ويقال لان الله تعالى نظر فيه بالهيبة فتغير عن حاله كما نظر الى
الطور فجعله دكا والى الحجر فصار رضاضا والى الحوض فصار ماء والى القمر
فانشق وانما طرده لعجبه ونظره الى نفسه فقال انا خير منه ويقال
فذله وطرده ترهيبا للملائكة كي يحذروا ما لا يرضى الله عنه ويقال
طرده للخلاف مع الملائكة والخلاف شوم والوفاق بركة قال النيسابوري
واختلفوا في سبب كفره فقال بعضهم كفر بقوله انا خير منه معناه لست
بحكيم اذ تأمر الافضل بالسجدة للمفضول ويقال كفر باباءه ويقال بترك
السجدة ويقال بمخالفته للملائكة قال محمد بن جابر كفر في ضمير انا خير
منه معناه ستندم على اختيار ادم ويظهر لك ذلك انتهى وقال
الكرابيسي كفر ابليس لانه قاس في معرض النص فقال خلقتني من نار
وخلقته من طين والنار تاكل الطين فهي اشرف من الطين قال العلماء
واخطا في هذا القياس من ثلاثة اوجه الاول انه قاس في معرض النص
الثاني ان الطين يصلح للانبات ويتخذ منه المساكن وغيرها والنار من
شانها الاحراق والطيش الثالث ان الطين من طبعه الرزانة والثقل والنار
من شانها الخفة والطيش فهي لا تساوي الطين والطين خير منها قال
بعضهم كفر ابليس لانه استنقص ادم عليه الصلاة والسلام وهو نبي
ومن استنقص نبيا فقد كفر قال النيسابوري وانما اتخذه الله عدوا
لتمرده وابايه مع الله مواجهة وفي الخبر ان الله تعالى يخرج كل مائة
الف نسمة من النار ويخرج ادم من الجنة ويامرهم بالسجود له فيابى ثم يرده
الى النار وكذلك الى ابد الابدين ويقال ابغضه الله لانه داعي الى المعصية
والله يبغض من يبغض عباده ولذلك قيل خير الناس من نفع الناس
ويقال خير الناس انفعهم للناس وشر الناس اضرهم لهم قال النيسابوري
قال بعضهم وانما استجاب دعاه بالانظار مكافاة له بعبادته التي مضت
ليعلم انه لا يضيع اجر المحسنين ويقال اراد ان لا يقنط المؤمن بالمعصية
من اجابة الدعوة قال اجبت دعوة ابليس مع بغضي اياه افلا اجيب
دعوتك

دعوتك مع حبي اياك ويقال ان ابليس قال يا رب ان عبادك هم
يزعمون انهم يبغضوني ويطيعوني ويزعمون انهم يحبوك ويعصونك
فقال الله تعالى قد وهبت عصيانهم لمحبتهم اياي ووهبت طاعتهم لك
ببغضهم اياك واما الحيلة في الخلاص منه فقال بعضهم الاعتصام
بالمولى والاستعانة به لقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف
من الشيطان تذكروا وايضا الحيلة ان تدع ما له حتى يدع ما لك فدع
دنياه يدع لك دينك قيل دخل قوم الى الحسن فشكوا الشيطان
اليه فقال قد خرج من عندي الساعة وشكى منكم وقال قل لهم هو
يتركوا دنياي حتى اترك لهم دينهم قال النيسابوري والحكمة في تسليطه
علينا فقال بعضهم كمثل الفراش يريد ان يطفي نور السراج فيحرق نفسه
فكذلك الشيطان يوسوس فيحترق بنور اليقين وهو نور الايمان ثم
يصير ممنوعا عن القلب كما يصير ممنوعا عن السماء وانما يوسوس
الشيطان في الصدور وحافظ القلب هو الله تعالى والحافظ اذا كان
منتبها لا يقدر السارق ان يدخل خزانته حكي ان رجلا شكى الى النبي
صلى الله عليه وسلم وسوسة الشيطان فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شي فذلك من محض
الايمان وسئل ابراهيم النخعي عن الوسوسة فقال كل صلاة لا وسوسة
فيها فانها لا تقبل لان اليهود والنصارى لا وسوسة لهم قال علي رضي الله
عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ
من عمل الكفار لانهم وافقوه والمؤمن مخالف له والمحاربة تكون مع المخالفة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يوسوس لكم فلو تكلمتم
به كفرتم فعليكم بقراة قل هو الله احد سوال لم لعن ابليس بالذنب
ولم يلعن ادم الجواب قال ابو محمد المروزي لان ادم ندم على ذنبه ولام
نفسه ولم يصر على الذنب ولم يره الله اهلا لذلك وبكى عليها اربعمائة سنة
وشقي ابليس لانه اذنب واصر ولم يندم ولم يلم نفسه وراه الله اهلا

Copyright @ King Saud University